مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٤، العدد ١، ربيع ١٤٣٩هـ
صفحة ١٦٣ – ١٨٤

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
jal-lq.ut.ac.ir

إشكاليّة التوفيق بين الدونيّة والتعويض في قوّة أدونيس وشاملو الإبداعيّة انطلاقا من اتّجاه آدلر النفسي

مهدي نودهي[١]، عباس گنجعلي[٢*]، حسين شمس آبادي[٣]

١. طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الحكيم السبزواري
٢ و٣. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الحكيم السبزواري

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/٤/٤؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/٣)

الملخّص

لقد حظى الأدب من قديم الزمن، بشكل أو بآخر، بغير قليل من العناية من جانب المحلّلين والنقّاد الكبار وهي تأتي من خلال رؤيتهم النفسيّة والاجتماعيّة والسياسيّة إليه وإلى مقوّماته الأصيلة. عليه، فإنّ شاملو وأدونيس، وهما من الشعراء الكبار في الأدبين الفارسي والعربيّ، يعتبران تقريباً المحطّة الأولى التي جرى فيها التمرّد الشكلانيّ والمفهوميّ على البناء الشعريّ بوجه خاص، والبناء الأدبيّ بوجه عام. وهذه المقالة باعتمادها على المنهج الوصفيّ– التحليليّ ومن خلال نظريّة آدلر المعنونة بالشعور بالنقص (Inferiority felling)، تهدف إلى إزالة اللثام عن محاور عدّة، منها اتصال الأدب بعلم النفس ونظريّة آدلر، الشعور بالنقص أو الدونيّة والكبت، وقدرته على التوجيه الأدبيّ لدى الشاعرين المفلقين. هذا من الوجهة النظريّة، لكن من الوجهة التطبيقيّة، فهي تسلّط الضوء على تطبيق هذه المحاور جميعاً على مكوّنات تجربتهما الشعرية، بهدف تقديم رؤية جديدة للمتلقّين أو الدارسين. ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة أنّ الشاعرين سارا مساراً نفسيّاً متشابهاً في نصّهما الشعري، حيث يمكن تطبيق هذا المسار النفسي وتجلّياته على تجربتهما الشعرية في الوقت معاً. زد على ذلك، إنهما جرّبا سلبيّات متشابهة في عنفوان حياتهما، والتي أدّت بدورها إلى أن يطبع أدبهما بطابع مأساويّ وأن يخلق على إثره نوع من الجدليّة بين الدونيّة والتعويض (Compensation).

الكلمات الرئيسة

الأدب المقارن، أدونيس، شاملو، الشعور بالنقص، مذهب آدلر.

---

* الكاتب المسؤول
Email: abbasganjali@yahoo.com

مقدمة

إنّ الأدب، باعتباره عنصراً من العناصر الثقافيّة الهامّة، يعبّر عن حقائق المجتمع والفرد والبيئة، انطلاقاً من وجهة الأديب النظريّة والتطبيقيّة، سواءٌ أكانت هذه الوجهة سياسيّة أم اجتماعيّة أم فرديّة بشكل عام. ومن المسلّم به أنّ الأدب يتألّف من مكوّنات هي العاطفة والفكرة والأسلوب والخيال؛ فالعاطفة بما فيها من الإيجاب والسّلب، تتّصل بالبحث هذا، والذي يريد تسليط الضّوء على الشعر من زاوية نفسيّة. وعلى هذا، فإنّ هناك نوعاً من العلاقة الوطيدة بين الأدب والفلسفة من جهة وعلم النفس من جهة أخرى. وفي مجال علاقة علم النفس والأدب، يمكن القول بأنّه: « فكما أنّ الأدب ميدان تتبارى فيه العقول وتتنافس فيه الأفكار وحيث إنّ الأدب ميدان فكر وتدبّر ومجال إمعان وتبصّر، فلا مراءَ إذن في أنّ هناك علاقة وثيقة بين علم النّفس والأدب ممّا يفتح المجال لعلماء النفس والمشتغلين به لكي يجولوا في هذا الموضوع ولأنّه حيث يوجد نشاط عقليّ توجد مادّة خصبة وأرض عامرة لعلم النفس لكي يثبت وجوده ويستقيم عوده ويحقّق من خلال ذلك ذاته وموضوعه» (أحمد فضل، ١٩٧٧م: ٦٤) . وعلى ضوء المنهج النفسيّ، انبرى يونغ يعبّر عن الأدب قائلاً: «إنّ الأدب خطاب للّاوعي الجماعيّ» (فتوحي، ١٣٨٥ش: ١٥). ولو أمعنّا قليلا لاتّضح لنا أنّ فنيّة الأديب ـ عند يونغ ـ مصدرها هو نفسيّة اللاوعى الفرديّ أو الجماعيّ على إطلاقه، سواءٌ أكان ذلك نتيجة الانعكاسات الخارجيّة أم الداخليّة. فهو إذن يعتقد أنّ الأدب جذوره مترسّخة في لاوعى الإنسان الجماعيّ، لذلك نرى أنّ الأدب ـ بما فيه من الشعر والرواية والقصّة والميكروسرديّ جميعاً ـ يتعلّق بهذه الزاوية الفكريّة؛ لأنّه يتّصل إمّا باللاوعى وإمّا بالوعى الذي يرتبط باللاوعي لامحالة.

وتماشياً مع هذه الفكرة، فإنّه يعتبر آدلر من علماء النفس الكبار أمثال فرويد، ويونغ، ولكان، وغيرهم الذين كان لهم يد طولى في الكشف عن العلاقة بين الفن ـ ولاسيّما منه الأدب بما فيه من المكوّنات والعناصر ـ ونفسيّة الفنّان بالمعنى الواسع للكلمة. فقد استطاع هو في حد ذاته أن يقوم بإيجاد ربط بين نفسيّة الفنّان أو الأديب واتّجاهه الأدبي بشكل عام، اعتماداً على نظريتّه المعنونة بالشعور بالنقص. ومن الجدير بالملاحظة أنّ الشعور بالنقص لا يدلّ على وجود سلبيّات في شخصيّة الكاتب أو الفنّان، خلافاً لما تدركه العامّة، بل هو يعتبر، في حدّ ذاته، مفتاح تحكّم على آليّات الفرد الفنّيّة وغيرها على إطلاقها. وتجدر الإشارة إلى أنّ الشعور بالنقص تنبعث منه آليّة مهمّة وها هي التعويض الذي يطبع به البعض من الآثار

الفنّيّة. ومن مهمّة هذه الدّراسة، إذن، الإشارة إلى التعويض وما يتفرّع عنه في قوّة أدونيس وشاملو الإبداعيّة وبالتالى القيام بدراسته دراسة مستفيضة.

وبغضّ النظر عمّا مضى وبعدما مرّت على الأدب قرون، حتى القرن الحاليّ، نجد أنّ النقد الأدبيّ يتّجه اتجّاهاً فنّياً جديداً وهو ينعكس في الأدب المقارن المتمحور حول اتّجاهيه الفرنسيّ والأمريكيّ. وأمّا الدّراسة هذه، فتلقي الضّوء على المذهب الأمريكيّ الذي هو قريب جدّاً من الاتجاه النفسيّ. وعلى رأس هذا المذهب الفكريّ هو رينه ويليك «والذي قدّم نظرات تركيبيّة شموليّة وفي الوقت نفسه انبرى "هنري رماك" عرّف الأدب المقارن بأنّه دراسة الأدب خلف حدود بلد معيّن، ودراسة العلاقات بين الأدب ومجالات أخرى من المعرفة والاعتقاد مثل الفنون كالرسم، والنحت، والعمارة والموسيقى، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعيّة كالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والعلوم، والديّانة، وغير ذلك. وباختصار هو مقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني» (قزع، ٢٠١٦م: www.discover-syria.com).

إشكاليّة البحث: يعدّ أدونيس وشاملو من شعراء الشرق المعاصرين، واللذَيْنِ كان لهما فضل كبير في توجيه اللغة الشعريّة نحو اتجاه تصويريّ ومفهوميّ جديد، حيث انبرى التصوير عندهما يتذبذب في دائرة غير متناهية، وصار المفهوم يتأرجح بين الحقيقة والعدم. فكما أنّ أدونيس تأثّر بالأدب الأروبّي واتّجاهه الفكريّ، تأثّر به شاملو أيضا تأثرا عميقا. وعلى هذا نجدهما يميلان ـ في تجربتهما ـ أحيانا نزوعاً غربيّاً وأحياناً أخرى نزوعاً شرقيّاً. إلاّ أنّه هناك خط فاصل فكريّ بينهما، وذلك يبدو جليّاً في تمرّدهما وعصيانهما على الهيكل الشعريّ هدفاً إلى القيام ببنائه من جديد، فواحد يتمرّد ليعيد البناء والآخر يحوّل تخريباً من اللاوعي. فالبيان عمّا يكون في تجربة الشاعرين الشعريّة من افتراق أو اشتراك بين الصورة والمعنى، هذا هو الذي يدفعنا إلى دراسة أدب الشاعرين دراسة مستفيضة.

سؤال البحث: ما هي محاور الدونيّة والتعويض في تجربة الشاعرين الشعريّة؟

فرضيّة البحث: يمكن، من خلال دراسة قوّة الشاعرين الإبداعيّة، الحصول على محاور وثيقة الصلة بظاهرة الدونيّة منها مثلاً الدونيّة الذاتيّة والاجتماعيّة والأسريّة،كما هي الحال في محاور التعويض لدى الشاعرين في وقت معاً.

منهج البحث: يقوم هذا البحث على المنهج الوصفيّ- التحليليّ، والذي يلقي الضوء على المحاور الدراسيّة المتعلّقة بتجربة الشاعرين، وذلك يأتي من خلال وصفه لهذه المحاور،

متطرّقاً إلى تطبيقها على بناء الشاعرين الشعري. وينطلق البحث من زاوية نفسيّة تتجلّى في اتّجاه آدلر النفسي مستمرّاً فيها ليصل إلى ما يوضّح لنا التواصل والتداخل الأدبيّ في تجربة الشاعرين الشعرية.

خلفيّة البحث: لقد طرق الكثير من المحلّلين والنقّاد باب القوّة الإبداعيّة والأدبيّة للشاعرين ـ أدونيس وشاملو ـ وذلك ينطلق من زوايا واتّجاهات فكريّة متعدّدة، منها مثلاً الاتّجاه الفلسفيّ والاجتماعيّ والنفسيّ وما إلى ذلك. وعلى الرّغم من أنّه دوّنت كتب ومقالات كثيرة في هذا الشأن، إلاّ أنّها لا تمتّ جميعاً لهذا الموضوع بصلة. وافترض أنّه لو كانت هناك علاقة بينهما، فإنّ هذه العلاقة ليست أصيلة أو قل هي غير مباشرة ولا تمسّ الموضوع بتاتاً. فمن هذه الكتب تمكن الإشارة إلى "الأسطورة في شعر أدونيس" لرجاء أبو علي وهذا كتاب قد تطرّق إلى الأسطورة دون أن يقوم بتحليل نفسيّ لهذا الموضوع وهناك أيضاً ما يسمّى "دراسة موتيفات أدونيس الشعرية": رسالة ماجستير في جامعة آذربايجان وهي قد تطرّقت إلى الموتيفات الأدونيسيّة دون تركّز على إطار نظريّ معيّن أو بالأحرى لقد تمّت الدّراسة فيها دون أيّما تمركز ومنهجيّة معيّنة. وكذلك "الإبداع ومصادره الثقافيّة عند أدونيس"؛ صحيح أنّه اتّفق الكتاب وموضوعنا بكلمة أو مفردة إلاّ أنّه لايكفي أن نعتبره حاجزاً أساسيّاً في دراسة هذا الموضوع. وهناك أيضاً مقالات مكتوبة بهذا الشأن، لكنّها لا تتّصل بدراستنا على إطلاقها. ومن هذه المقالات "أدونيس شاعر تمرّد وغربت" لنجمه رجائي، نعم! هذه المقالة تتّصل بموضوعنا، بنحو من الأنحاء، لكنّه هناك فرق شاسع بينهما، وبدعوى أ نّها درست الموضوع دراسة نفسيّة دون إشارة إلى المذهب النفسيّ المرتبط بهذا الشأن. ومنها أيضا "أدونيس: شاعر التمرّد والتحوّل" لأحمد خليل، ومن الواضح أنّها دراسة نفسيّة تقريباً ولا تتّفق وموضوعنا مباشرة. كذلك "بررسي اساطير در شعر شاملو وأدونيس" لسيّد فضل الله مير قادري، دراسة تطبيقيّة بحتة ولا تمتّ لموضوعنا بصلة. ومنها "بررسي تطبيق مسيح عليه السلام در شعر ادونيس وشاملو" لخليل پروييني وحسين عابدي، ومن الطبيعي أن المقالة هذه لقد تطرّقت إلى ظاهرة الأسطورة، مما يمكن القول جزماً بأنّه ليست هناك علاقة بينها وبين هذا المتواضع. وكذلك "جماليّات البيت في شعر أدونيس دراسة الأنماط النفسيّة والجماليّة لصورة البيت" لخالد زغريت. ولسنا بحاجة إلى أيّ تعليق على هذا العنوان من حيث الوظيفة العلميّة؛ لأنّ العنوان، نفسه، يشعرنا بما يكون بينه وبين موضوعنا من فوارق أساسيّة وعلميّة. والخلاصة أنها درست وظيفة

التصوير بلاغيّاً ودلاليّاً إلّا أنّ هذا البحث يلقي الضوء على مايكون من العلاقة الجدليّة بين الدونيّة والتعويض، انطلاقاً من اتّجاه آدلر النفسي.

الأدب من المنطلق النفسيّ

قيل آنفا بأنّه هناك علاقة جوهريّة بين الأدب، بما فيه من مقومّات أساسيّة، وعلم النفس. إذ إنّ الأدب يتكوّن من محاور نفسيّة من جهة ومحاور عقليّة من جهة أخرى، فبعده العقلانيّ يتعلّق بعلم الفلسفة وبعده العاطفيّ أوالنفساني يتعلّق بعلم النّفس، حيث يتيح لنا هذا الأمر- أى العلاقة بين الأدب وعلم النّفس- القيام بدراسات أدبيّة كثيرة من خلال الإستقصاء في علم النّفس. ولا يتحقّق هذا الأمر إلاّ عن طريق التعرّف والاطلاع على مقوّمات علم النفس الأساسيّة واتّصالها بالأدب بشكل عام. وفي هذا الضوء «فمن نافلة القول أن نحاول تاكيد العلاقة بين الأدب والنفس الإنسانيّة؛ فهي قضيّة مسلّمة في غير حاجة لتاكيد أو إثبات، إذ يكفي من تساوره لحظة شكّ أن يلقي نظرة على أىّ عمل أدبيّ، من أىّ نوع، في أيّة لغة، وأىّ عصر، لأىّ كاتب، ليجد هذه النّفس الإنسانيّة - ذاتاً وجماعة- في وساوسها ومخاوفها، في اقتحامها وجرأتها، في يأسها وطموحها، في حبّها وفي كراهيّتها في كلمة واحدة. وبناء على هذا، يصبح ضرباً من العبث أن نسعى إلى ضرب الأمثلة وسوق الأدلّة والبراهين؛ فلا نظنّ أنّ هناك من يمارى منتظراً من يقنعه بهذه العلاقة أو حتّى بمداها في الأدب والفن» (بهي، ١٩٩١م: ١). ومن خلال ما مضى، نتوصّل إلى أنّ العلاقة بين الأدب وعلم النّفس، من نوع تحصيل الحاصل، وليس بحاجة إلى الاتيان بالأدلّة والبراهين إثباتاً له وهو أظهر من الشّمس.

يعدّ يونغ، وفرويد وآدلر جميعاً، من علماء النّفس الكبار الذين كانت لهم نظريّات نفسيّة عميقة، اجتاحت أنحاء العلوم النظريّة، سواء كان ذلك، الأدب أو الرسم أو السيّاسة أو النحت وما إلى ذلك. وهؤلاء يعتقدون جميعاً أنّ الأدب ـ وما يتّصل به من القوّة الإبداعيّة ـ ليس إلّا نتيجة اللاوعى الذي مُلئَ وعاؤه بالتّأثيرات الخارجيّة السلبيّة والإيجابيّة. يقول "ساكس" (sachs) أحد أقطاب مدرسة فرويد « إنّ الشعر أو القصيدة التي ينظمها الشاعر، ما هي إلاّ حلم يقظة اجتماعيّ فيها تعبير عن الرغبات المكبوتة والأمل الذي تصبو إليه النفس ويلمح بل يسمع من هواتف العقل الباطن» (متري، ١٣٧٩ش: ٥١-٥٢). وليس ثمّة اختلاف بين ما قاله ساكس ـ أو فرويد ـ في حديثه عن اتّصال الأدب بعلم النفس وما قاله آدلر في هذا المجال فقط. ونظراً إلى أنّ هذا البحث، هو قائم على اتّجاه آدلر النفسي، سنفرد له الحديث في هذه المناسبة.

سيكولوجيّة آدلر

«في فبراير عام ١٨٧٠، وُلِدَ آلفرد آدلر بفيينا، عاصمة النمسا وكان أبوه تاجراً يهوديّاً وأمّه امرأة تتميّز ببساطة الطباع والأمومة ورزانة الشخصيّة والحنان» (فائق، دون تا: ٦٠٠). هذا وعلى الرغم من وجود بعض الاشتراكات الجذريّة، بين آدلر وفرويد، في رؤيتهما النفسيّة، إلى القوّة الإبداعيّة، وما ينتج عنها من الشعر والرواية و...لكنّه، هناك أيضا خط فاصل يفرّق بينهما في بعض التوجيهات النفسيّة، وذلك هو أنّ فرويد يعتقد بأنّ اللّذة هي أساس الشخص وجوهره في التربية والتطور جسميّاً، وروحيّاً، واجتماعيّاً، وثقافيّاً. عليه، فإذا صار الشخص رغباته أو لذاته مكبوتة، ينحرف ذهنه إلى أشياء غير معنيّة به في عالم الباطن إشباعاً لنفسه فيما فقده من عالم الخارج. بفارق قليل، يعتقد آدلر أنّ الشعور بالنقص (Inferiority feeling) هو أساس تكوين شخصيّة الفرد من الزاوية الفرديّة والاجتماعيّة.

ويلخّص آدلر نظريّته فيما يقول: «لا مندوحة لي من الاعتراف بأنّ طريقة "السيكولوجيّة الفرديّة" تبدأ وتنتهي بمشكلة النقص... فالنقص، هو أساس الجهاد البشريّ والنجاح. غير أنّ الشعور بالنقص هو أساس جميع مشاكلنا النفسيّة. فإنّ الفرد إذا لم يجد هدفاً من الرفعة، تعرض للشعور بالنقص وهذا الشعور يقوده إلى مخرج يخلصه من مواجهة الحياة» (العامري، ١٣٦٤هـ: ٣٣٠-٣٣١). وتنشأ هذه النظريّة عن مصدر فيسيولوجيّ ممّا يسعى فيه أعضاء الجسم إلى إزالة النقص تعويضاً عنه بشيء آخر. وسيتمّ هذا النقص عن طريق فيسيولوجيّ أو بمساعدة الردود النفسيّة. فمع حالة الفيسيولوجيّ الضعيفة تأتي حالة نفسيّة ضعيفة... ونكتفي هنا بمثال، هو أنّ الضعف في البصر تتبعه حاجة ماسّة إلى الإبصار، والتنمية للطاقة البصريّة وكذلك العكوف على القراءة أو الرسم (شافه، ١٣٥١ش: ١٠١).

ومن خلال ما مضى، نتوصّل إلى أنّ الشخص، بغضّ النظر عن العوامل الفيسيولوجيّة أو الجينيّة المؤثّرة في تكوين شخصيّته، قد يتعّرض لبعض المخاطر والأعراض النفسيّة المنبعثة من رغباته المكبوتة في داخل الأسرة أو المجتمع، حيث إنّ هذا الأمر، يدفعه إلى التعويض عنها بأشياء أخرى، ليثبت ذاته من جديد. فينطلق منه، إذن، القوّة الإبداعيّة المتجليّة في العلوم النظريّة كالأدب ـ بمختلف مقوّماته كالشعر والرواية والقصّة وغيرها ـ كما هي الحال في العلوم التطبيقيّة نحو الفيزياء أوغيره. فعلى سبيل المثال، نجد أنّ انيشتاين ـ باعتباره قطباً من أقطاب علماء الفيزياء المعاصرين ـ كان مصاباً بنوع من

الاختلال العصبيّ وهذا الأمر وحده هو الذي دفعه إلى الإتيان بالجديد من القضايا الفيزيائيّة كنظريّته «النسبيّة».

وكذلك لو أردنا تحليل الأدب تحليلاً نفسيّا من هذا المنطلق، يمكن القول طبعاً بأنّه هو نتيجة بعض من الاحتكاكات الداخليّة والخارجيّة للشّخص. فالفرد إذا واجه تجربة سلبيّة ـ ناتجة عن الكبت أو عقدة النقص أو حتّى مصيبة ما ـ فهذه تؤثّر على نفسيّته ممّا تنعكس في سلوكه وعلاقته الفرديّة والاجتماعيّة. وطبيعيّ، إذا كان الفرد مائلاً إلى الأدب، فينعكس هذا الأمر متقولباً على نمط معيّن من الموتيف الشعري الذي لايزال يساوره في النّص، كأنّه أصبح جزاً لا يتجزّأ منه. فعلى هذا الأساس، سنقوم بالتّحليل لتجربة أدونيس وشاملو الشعرية تحليلا ًنفسيّاً ينبعث من ظروفهما البيئيّة الموثّرة على تكوين شخصيّتهما الشعريّة، هدفاً إلى استخلاص الدوافع النفسيّة ـ لاسيّما الكبت في بعديه الفرديّ والاجتماعيّ ـ والتي أثّرت على توجيه قوّتهما الإبداعيّة بشكل عام.

بدايات أدونيس وديناميكيّة البيئة

«إسمه علي أحمد سعيد، وُلِدَ في سنة ١٩٣٠ في قرية فقيرة تُدعى "قصابين" قرب مدينة جبلة في محافظة اللاذقيّة، وهي عبارة عن أكواخ من الحجر والطّين هي ما نسمّيها بيوتاً هناك» (نشاوي، ١٩٨٠م: ٥٠٠). يقول أدونيس عن بيته وطفولته:«صورة البيت مختصر للطبيعة. في الهواء الطّلق: جدران من الحجر والطّين، يغطّيها سقف من الخشب. في الشّتاء كانت أمّي تُجلسني في طست كبير وتغسلني. كنت أصرخ وأبكي، خصوصاً عندما تدخل في عينيّ رغوة الصابون. وكانت تقول بهدوء: قلت لك أغمض عينيك، عندما أغسل رأسك» (سلامة، ٢٠١٦م: www.discover-syria.com). فما إن قرب من عنفوان شبابه حتّى تعرّض موطنه لأحداث مختلفة عسكريّة متتالية منها: حركة حسني الزعيم في مارس سنة ١٩٤٩م، وحركة سامي الحنّاوي في أغسطس سنة ١٩٤٩م، وحركة أديب الشيشكلي في ديسمبر سنة ١٩٤٩م رغبة لسوريا في الوحدة الكاملة مع مصر وقد تمّت هذه الوحدة في سنة ١٩٥١» (باتريك، ٢٠٠٨م: ١٨). وأثّرت كل هذه العوامل ـ كالفقر والوضعيّة السياسيّة الغائمة وشخصيّة الشاعر المتأرجحة ـ سلبيّاً، على تكوين ذهنيّته ثم شخصيّته الأدبيّة التي بدت بوضوح في نصّه الشعري عمّا قريب. وبالرغم من أنّ أدونيس قد أتى في تجربته ببعض ما يتعلّق بالقرآن الكريم، إلاّ أنّه في مواقف كثيرة، نجده يعتنق المذاهب الغربيّة الحديثة، مثل ما يسمّى بالحداثة وما بعد الحداثة اللتين

أشاعتهما الفلاسفة الغربية من أمثال فوكو، نيتشة، بارت ومن إليهم. وبما أنّ البحث خارج عن هذا النطاق فسنتعرّض له في بحث مستقلّ له تفصيلاً.

بدايات شاملو وديناميكيّة البيئة

«ولد أحمد شاملو "الف- صبح، الف- بامداد" عام ١٣٠٤ شمسيّاً في شارع صفي عليشاه بطهران. انتقلت أسرته بعد قليل إلى مناطق منها رشت، وسميرم، واصفهان، وآباده، وشيراز. وبما أنّ أبا الأسرة كان بطبيعة شغله مضطرّاً إلى التنقّل والنزوح من مدينة إلى أخرى، فدرس هنا وهناك دونما أيّ تمركز» (صاحب اختياري، ١٣٨١ش: ١٩). ولا يستثني شاملو في تجربته الشعرية عن الجبر البيئي أيضاً؛ ذلك أنّ إيران خضعت كسوريا للدول الأروبيّة، بعد الحرب العالميّة الأولى. فصارت إنكلترا مستولية على جنوب البلاد وروسيا على شماليها. زد على ذلك، إنّ "الشاه محمد رضا بهلوي" كان مهيمناً على النظام السياسيّ والاجتماعيّ إطلاقاً. فأصبحت البلاد تتعرّض لأسوأ الحالات السلبية سياسيّاً واجتماعياً. وتأتي هذه الحالات السلبية ضمن الفترتين الآتيتين: أ) فترة ١٣٢٠-١٣٣٢ش: تعتبر هذه الفترة من الفترات المحوريّة في تاريخ إيران السياسيّ ويمتاز هذا العهد بهزيمة "الجبهة الوطنيّة" التي أثّرت كثيراً على توجيه الشعراء الشعري ثمّ كانت ضربة قاضية على الهيكل الأدبيّ بشكل عام. ب) فترة ١٣٣٢-١٣٤٢ش: ثالث هزيمة وقعت بعد استيلاء الحلفاء على إيران هو حركة مرداد ١٣٣٢ش من جهة وحركة ١٥ خرداد ١٣٤٢ش من جهة أخرى. وكانت هذه الحركة نتيجة الاتّجاهات العلمانية للحكومة والقيام بنفى "السيد روح الله الخميني"، قائد الثورة الإسلاميّة آنذاك (ميرزايى، ١٣٨٨ش: ٦٠).

أدونيس والشعور بالدونية

قيل آنفاً بأنّ القوّة الإبداعيّة تتصل تماماً بالبنية النفسيّة للفرد مباشرة أم غير مباشرة. سواء تجلّت هذه القوّة في الفنّ أو حتىّ في الفيزياء أو الكيمياء وما إليهما من العلوم الأخرى. وفي مجال الأدب أيضاً هناك علاقة محورية بين الهيكل النفسانيّ للفرد وطاقته الإبداعيّة. فعلى سبيل المثال، نجد كثيرين من أدباء الشّرق أو الغرب أنّهم يأتون بآثار قيّمة ممتازة بالتعقيد والتناقض. وهذا التعقيد أو التناقض لم يأت إلاّ من خلال نفسيّتهم الممتازة بالتعقيد طبعاً. فلا غروَ إذن، إذا قلنا إنّ الأدباء ــ بمن فيهم من الشعراء، والرواة،

والقصّاصون، والمنسوبين إليهم ـ يأتون، في لغة مزخرفة، بما ضغط على أنفسهم من شعور بالدونيّة والنقص أو الحرمان وغيرها. فالبشّار وأبي نواس وأبي العلاء وبعض الأدباء قديماً وجديداً، لونظرنا إلى أدبهم من المنطلق النفسي لتبيّن لنا أنّهم أفرغوا مادّة حرمانهم أو نقصهم أو دونيّتهم ـ شخصياً أو اجتماعياً أو قوميّاً ـ في قالب لغويّ- أدبيّ مزخرف، حيث إنّ كلاًّ له معجبوه ومعارضوه الخاصّون.

وعلى ضوء ما سبق، فيبدو واضحاً بأنّ أدونيس يعدّ من روّاد الشعراء العرب الذين لهم يد طولى في توجيه الأدب نحو منطلق راق خصب، أفسح المجال إفراغاً لأيّة تجربة ذهنيّة، سواء أكانت هذه التجربة سلبيّة أم إيجابيّة. فعلى هذا، يأتي كلامه ملفوفاً بخيط أسطوري معقّد حيث لا يمكن إدراكه إلّا بشقّ النفس أو العناء الطّويل. ومهما يكن من أمر، فهو أيضاً تأثّر في حياته بنوع من الدونيّة أو النقص ممّا انتهى به إلى الإتيان بالمعاني الخصبة وألالفاظ المتصلّبة التي تنمّ عن نفسيتّه الصلبة وذهنيتّه المعقّدة. ومن الجدير بالملاحظة، أنّ دونيّة الشاعر تأتي انطلاقاً من مناهل فرديّة واجتماعيّة، فمن مناهلها الفرديّة تقلّبات حياته وذهنيّته المعقّدة تعقيداً دفعه إلى رفض ميتافيزيقا الإسلاميّ وأصالة الله تعالى. ومن مناهلها الاجتماعيّة تاثّره بمعتقدات أروبيّة حديثة، ممّا دفع هذا الأمر، بعض النقّاد، أن يحكموا عليه بالإلحاد والكفر في المعتقدات الإسلاميّة. ومن المحاور الدّالة على دونيّته هو:

أ) الدونيّة الفرديّة: من الدوافع التي جعلت الشاعر يشعر ـ بشكل لاوعي ـ بالدونيّة في حياته، أنّه كان يعيش في قرية فقيرة تمّ التعبير عنها قبل قليل... وفي هذه المناسبة، نجده يروي، نفسه، عن النهر الفاصل بين القريتين وخوضه فيه بعد انتهاء مدرسته لمّا كان طفلاً: «وفي أحد أيام الشتاء لمّا كان عائداً من المدرسة إلى القرية تحت مطر غزير مع ابن مختار القرية وهو يكبره سنّاً، فقد أجفلهم رؤية النّهر طائفاً وهادراً وعوضاً عن العودة إلى المدرسة فقد خاض الأكبر سناً ودعاه أن يخوض مثله، وإذّاك بدأ الماء يغمره حتى الصدر، ثم الكتفين ثم العنق وكان المطر شديداً وبمعجزة وصل إلى الضفّة الثانية وكان عبور النهر مجازفة كبيرة والنجاة معجزة وعناية خفيّة» (سلامة، ٢٠١٦م: www.discover-syria.com). فحياة الشاعر في بيئة تنقصها الثروة العلميّة تجعل الشاعر ـ أو الشخص بشكل عام ـ أن يقوم بالتعويض عنه بتنمية مستواه الأدبيّ فيما بعد. وتجلّى هذا الأمر بوضوح في تجربة الشاعر الشعرية، حيناً بعد آخر، حيث يجعلنا نقطع بأنّ نشأته الفقيرة أثّرت تأثيراً كبيراً في اتّجاهه الفكريّ. وإنّما اجتيازه حدود سوريا إلى لبنان، هو أمر آخر، دفع الشاعر إلى الشعور

بالنقص في حياته، وذلك كان متزامناً لهجمة إنكلترا وفرنسا وإسرائيل على قناة سويسرا. فيعبّر الشاعر نفسه عن هذه الحالة قائلاً: «لمّا وصلت إلى الجانب الآخر للجسر، الفاصل بين سوريا ولبنان، انتشر نبأ الهجمة على قناة سويسرا. في تلك اللحظة،كنت أشعر بأنّني شخص هزيم الإرادة وعديم الأمل بالحياة. كنت شبيهاً أكثر بالشخص الهارب ولم أجد في نفسي أملاً بالبقاء والدوام. كانت دنياى مظلمة وسوداء إلّا أنّه كنت أرى بصيص أمل في عيون خالدة سعيد فقط» (عرب، ١٣٨٣ش: ١١؛ نقلا عن أدونيس، ١٩٩٣م: ٣٠). فالبيئة بكل ما فيها من القضايا السلبيّة والإيجابيّة أثّرت على ذهنيّة الشاعر، وذلك في حالة تركه إيّاها، بحثاً عن مكان آخر للسكينة والارتياح، يعتبر نفسه منهزماً، وقانطاً من الحياة.

وأشرنا سابقاً إلى أنه من الدوافع التي أثرت على شعوره بالنقص أو الدونيّة أنّه كان طفلاً وكان يحترق أبوه أمامه في النار وهو لم يكن قادراً على إنقاذه بتاتاً، فصار لحرمانه من أبّهة الأب ورجولته، لديه دونيّة كبيرة عوّض عنها بأسطورة "سنونو" في تجربته الشعرية فيما بعد. فنلحظ مقطعاً شعرياً قد نظمه بهذه المناسبة وهو يقول: «عَلى بَيْتِنا كان يَشْهَقُ صَمْتٌ ويَبْكي سُكونُ/ لأَنّ أبي ماتَ، أَجْدَبَ حقلٌ وماتَت سُنُونُو» (أدونيس، ١٩٩٦م: ج١/٤٠). فالشاعر هنا يريد بتعابير ك"شهق الصمت"و "بكاء السّكون" أن يقول إنّه لقد أصيب بداء عُضال من حرمانه لأبيه. ولعلّ هذا المقطع هو محور تجربته الأصليّ، ممّا بنى عليه أساسه الشعري تماماً، ذلك أنّه، نجد في كثير من عناوينه الشعرية، نوعاً من الحرمان الذي يتجلّى في تعابير كثيرة له ك" الحلم" و"الضياع" وغيرهما.

ب) الدونيّة الوطنيّة- الاجتماعيّة: من المحاور النفسيّة الهامّة التي انعكست في تجربة الشعراء العرب، بشكل واضح، هو الشعور بالنقص أو الدونيّة الاجتماعيّة التي تصوّر لنا عدم الاكتفاء الذّاتي لدى المجتمع العربيّ. فكثيراً ما نجد، من الشعراء، من يقوم بتأنيب قومه العرب هازئاً منهم، رافضاً لهم، ودافعاً إيّاهم إلى المكافحة ضدّ العدوان والقوة المتسلّطة، إلاّ أنّ الجميع كأنّهم في نوم الشتاء منغمسون. وعلى هذا، فإن أدونيس يشعر خلاً عميقاً من الناحية الاجتماعيّة والوطنيّة، فيميل هو إلى توبيخهم وتأنيبهم، دونما أيّ رضى له منهم. وأدونيس هو باعتباره من الشعراء الكبار، لقد أحسّ وشعر عميقاً بالنقص الفرديّ والاجتماعيّ ممّا دفعه هذا، إلى التعويض عنه باستخدام البعض من الآليّات الشعرية التي تصوّر لنا هذا النقص مباشراً أوغير مباشر. يقول أدونيس في قصيدته المعنونة بـ "السّماء الثّامنة" من ديوان "المسرح والمرايا" معبّراً عن صفات العرب التى تمتاز بطابع تشاؤمي وثائر:

«والوطنُ المَفتوحُ مثلَ كفنٍ/ يمامةٌ تُذبحُ في ينبوعْ/ رأيتُ فيه أُمّةً.../ رأيتُ فيه القمرَ المقطوعْ/ من أوجُهِ الأطفالْ،/ والزمنَ المنكس المخلوعْ/ والزمنَ الآتي كالزلزالْ.../ ... وكانَ سيفُ النقمةِ المَجبولُ بالدِّماءْ/ مُعلّقاً بالعرشِ، قلتُ: سيِّدي/ ارْفَعْهُ عن بلادي.../فقال: تَمَّ الحُكمُ والقَضاءْ/ وسوفَ يفنى شعبُك الحنيفُ مثل زَبَدٍ بالطَّعن/ والطّاعونْ» (أدونيس، ١٩٩٦م: ج٢/١٦٨-١٨٩). وفي هذه المقاطع، نجد الشاعر يصوّر قومه العرب، معبّراً عن أوصافهم الأخلاقية السلبيّة التي جعلتهم أمّة خامدة، لاحراك لهم. فصار الوطن ـ لخمودهم ـ كالكفن أو يمامة مذبوحة في الساقية وصار السيف غير مسلول، ومعلَّقٌ على جدار اللاإكتراث. ومن خلال هذه الأوصاف الشنيئة انبرى الشاعر يشعر بدونيّة اجتماعيّة وقوميّة، انطلاقاً من عدم اكتراث قومه بالمكافحة ضد العدوان والمعتدين.

وبالتالي فإن حضور هذا الشعور في نفسية بعض أصحاب الإبداعات الأدبية فإنما هو ما سمّاه آدلر «بالغائيّة» (Finalism) وعدّها من مبادئ مدرسته المعروفة بـ«علم النفس الفرديّ» (Individual psychology) ؛ ففي هذا الأصل يظهر الإتجاه نحو المستقبل في نفسيّة الشخص بناءً على «الغاية المنشودة» (Final act) المتصوّرة عنده (للمزيد من الاطلاع أنظر: ناصحي ورئيسي، ١٣٨٦ش: ٥٨-٥٩). إذن، نحن نلحظ أنه هناك من الإبداعات الأدبيّة أو غيرها ما لا يشوبه أيّ نقص، أو بل هو نتيجة نوع من الاستكمال في شخصية الفرد، وذلك ممّا نجده في النّتاجات الخاصّة بالأئمّة المعصومين عليهم السلام.

شاملو والشعور بالدونيّة

يعتبر شاملو ـ كنظيره أدونيس ـ من الشعراء الكبار في الأدب الإيرانيّ وهو الذي أثّر في حركة الأدب تاثيرا كثيراً، من ناحية الشكل والمضمون. وهو أيضاً ككثير من نظرائه، شعر وأحسّ بنوع من النقص أو الدونيّة ـ سواء أكان في المجال الفرديّ أم الاجتماعيّ حتى تمسّك بالقلم تعويضاً عن المكافحة المباشرة نتيجة المعوقات الكثيرة في هذا المجال. لذلك طبيعيّ، وبسب حياته الممتازة بالتأرجح، وأدبه الممتاز باللغة الخاصّة، وفكرته المتأثّرة من الشرق والغرب، أن يكون مصاباً بنوع من النقص والدونيّة، ممّا تجلّى هذا الأمر بوضوح في تجربته الشعرية. ومن محاور هذه الدونيّة أو النقص تمكن الإشارة إلى ما يلي:

أ) الدونيّة الفرديّة: قيل بأنّ شاملو كانت حياته مليئة بشدائد ومصائب كثيرة منها مثلاً أنّه كان يتنقل من هنا إلى هناك بطبيعة مهنة أبيه، وطبعاً هذا، كان له تأثير سلبيّ في

ذهنيّة الشاعر وحركته الأدبيّة. هذا من جهة، لكن من جهة أخرى، كان الشاعر ذهنيّته ممتازة بالتعقيد والتناقض، حيث نجد فيها من الأوصاف مالم نجد، قطّ، في الآخرين، وزد على ذلك، إنّ الحكومة المتسلّطة على البلاد جعلت الشاعر يحسّ بنوع من النقص أو الدونيّة بالنسبة لنفسه ومجتمعه بشكل عام. قلمه سلس في تعبيره عن آيدا، ملاذه الوحيد، ومتصلّب وخشن تجاه الظلم والعدوان. عندنا أنّ احساس الشاعر المرهف جعله، في حياته، أن يشعر بالنقص أو الدونيّة. قيل في هذا المجال: «كان منذ نعومة أظفاره ذا إحساس مرهف، ممّا أدّت حوادث قليلة، إلى آثار سلبيّة كبيرة في ذهنيتّه الحسّاسة، وتدفعه إلى الشعور بالاضطهاد والظلم، فلم يجد بدّاً منها إلاّ أن يكشف الغطاء عن هذه الأحداث. فتحوّل إحساسه المرهف إلى الحماسة الأدبيّة في تجربته الأدبيّة، تتجلّى في سلوكه فيما بعد. ومن أهم هذه الأحداث والضغوط التي تركت في ذهنيّة الشاعر صدىً كبيراً أنّه شاهد في حديقة دوليّة أنّ جندياً يتعذّب ويتألّم عن أسواط وجهها إليه عمّال الحكومة، وهم يشرعون بالضرب على الطبول بغية عدم وصول صراخ الجندي إلى الجوانب» (مجابي،١٣٨٣ش: ٥٤). فعلى هذا، إنّ حياة الشاعر كانت مليئة بالأحداث والطوارئ بأنواعها المتعدّدة على المستوى الاجتماعيّ والسياسيّ. ومن العوامل الأخرى التي كان لها تأثيرها البالغ في شعور الشاعر بالنقص، أنّه تزوّج في حياته ثلاث مرّات. فكان زواجه الأول عام ١٣٢٦ من "أشرف إسلاميّة" ورزق منها أربعة أبناء، وزواجه الثاني كان من "طوسي الحائري" لكن انقطعا عن البعض بسبب ما كان بينهما من الاختلاف الفكري والعاطفي، وزواجه الثالث كان من "آيدا سركيسيان" التي كانت بالغة الأثر في حياته الفرديّة والاجتماعيّة. فكثيراً ما نجد الشاعر يبدي عن حبّه العميق لهذه المرأة تعويضاً عما لقاه من شعور بالنقص أو الدونيّة تجاه زوجتيه الثانيتين السابقتين. فيتغنى لها قائلاً:

نخستين بوسه‌هاي ما بگذار/ ياد بود آن بوسه‌ها باد/ كه ياران/ با دهان سرخ زخم‌هاي خويش/ بر زمين ناسپاس نهادند/ عشق تو مرا تسلا مي‌دهد/ نيز وحشتي/ ازآن كه اين رمه آن ارج نمي‌داشت كه من/ تو را ناشناخته بميرم.

بوساتُنا الأولى، ودعْها/ تكن تذكاراً لتلك البوسات/ التي وضعها الأصدقاء؛ بفم جروحهمِ القاني/ على الأرضِ النآكرةِ / حبُّك يُسلّيني ويُخيفني/ مِنْ أنَّ هذا القطيعَ لا يستحقُّ أن أموتَ دون عرفانك (شميسا، ١٣٩٠ ش: ٦٠٨). من الواضح أنّ الشاعر يريد هنا

التّعبير عما فقده لدى زوجتيه السّابقتين من الشعور بالحنان والارتياح، تعويضاً عنه بالنزوع والميل إلى آيدا والتي وجد فيها الحبّ الأزليّ والراحة إطلاقاً. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقد لجأ إلى أحضان الحب لزوجته خلاصاً من الوضعيّة المأساويّة المتسلّطة على البلاد. ولقد جرّب الشاعر أقصى أنواع التعذيب في السجن وخارجه، فطبيعيّ إذن أن يلوذ بالفرار- إلى أحضان الحبّ- من هذه الوضعيّة المأساويّة. فأثّرت هذه القضايا جميعاً على ذهنيّة الشاعر تأثيراً سلبيّاً حيث مالت به إلى نوع من الإحساس بالنقص أوالحرمان الذي حثّه على التعويض عنه بالميل إلى الحبّ، والإبداعيّة، والمطالبة بالتحرّر عبر نصّه الشعريّ.

ب) الدونيّة الوطنيّة- الاجتماعيّة: لقد تحدّث شاملو كثيراً عن وطنه إيران وميله الوطنيّ في قصائد كثيرة، ممّا لا نبالغ إذا قلنا إنّه جعل الكثرة المطلقة من شعره حكراً على الوطن، والتّعبير عنه وتأريخه الأصيل. وهذا يكون أحياناً مباشراً، وأحياناً غير مباشر. لكنّ الحديث عن دونيّة شاملو الوطنيّة والاجتماعيّة لا يعني نفوره عن الوطن وإنّما ذلك يعني أنّه ينضجر لا من الوطن بل من المواطنين الذين لايهتمّون بما يعنيهم من مستقبل البلاد، وما يجري فيه من الأحداث والطوارئ، وأنّ هذه الأمور جميعاً دفعت الشاعر إلى الشعور بالنقص من الناحية الاجتماعيّة والوطنيّة، ممّا يجعلها منعكسة في نصه الشعريّ. وكثيرة هي القصائد التي تحدّث فيها الشاعر عن هذا المحور النفسيّ. فيقول في إحدى قصائده: شب با گلوي خونين خوانده ست ديرگاه/ دريا نشسته سرد/ يك شاخه/ در سياهي جنگل/ به سوي نور فرياد مي‌كشد...!

التّرجمة: اللّيلُ قد ترَنَّمَ داميَ النَّحرِ؛من أمَدٍ بعيد/ البحرُ قدْ هدأ غير آبهٍ/ غصنٌ واحدٌ/ في ظلمة الغابةِ/ إلى النّورِ يصيح..!

وممّا يعاني من فقدانه الشاعر هو انطفاء الإرادة الإنسانيّة في الجوّ السياسيّ والاجتماعيّ؛ ذلك أنّ القوّة المتسلّطة لا تسمح لأحدٍ بالخوض في المجال السياسي، وصار الجوّ قاتماً على إطلاقه، فتدمّر الحكومة كلّ حركة تصدر عن المجتمع تدميراً في أسرع ما يمكن. هنا أتى الشاعر ببضعة من التعابير الاستعاريّة كالليل وهو "الطبقة الحاكمة على البلاد" والتي لاتكفّ عن ظلمها من أمد بعيد. و"البحر" هو "الطبقة الاجتماعيّة" التي لا عناية ولا اهتمام لها بالواقع الخارجيّ وما يجري في البلاد من الأحداث والكوارث. و"الغصن" هو "الشاعر نفسه" الذي يريد تخليص الناس من الظروف الصعبة وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. يحمل بيده شمعة الهداية وهي ـ أي الشمعة ـ لغته الشعريّة التي هي بمثابة مشعل يجعل المتلقّي بحيث يفهم ويدرك ما يجري عليه وعلى مواطنيه. (پورنامداريان، ١٣٨١ش: ٢٤٧-٢٤٨).

ولو أمعنّا قليلاً في هذا المقطع الشعري، لاتّضح لنا أنّ الشاعر يعبّر لنا عن قطبين شعوريّين هامّين في لغته الشعريّة. الأوّل هو أنّه يحسّ بوجود حكومة سوداء، قد ثقلت على كاهلِ المجتمع، بظلمها الغاشم وجوره الدّامي، والثاني نرى أنّ الشاعر يؤنّب الأمّة أو الشّعب الإيرانيّ تأنيباً متجلّياً في قالب تعبيريّ استعاريّ، فيرمز بالبحر إلى الأمّة؛ البحر الّذي نام عن الشّاطئ ولايهمّه بتاتاً. ومن هنا يأتي شعور الشاعر بالدونيّة الاجتماعيّة، لأنّه يرى خلاً كبيراً بين الشعب والحكومة، وعنده أنّ الشعب هم المقصّرون، بسب عدم عنايتهم بمستقبل البلاد وذلك هو الذي غرس حَبَّة الحقد والنقص في ذهنيّة الشاعر. وهناك أشعار وقصائد كثيرة، تمتّ لهذا الموضوع بصلة، لكنّها لا يتيح لنا المجال بالتعبير عنها في هذا القليل.

أدونيس والتعويض

هناك الكثير من الأدباء أو الشعراء ـ أو حتى العاديّن من الناس ـ تطرأ على حياتهم ظروف صعبة، نتيجة تجربيّات ذهنيّة سلبيّة جرت عليهم في حياتهم اليوميّة. وهذا الأمر أثّر على ذهنيتّهم على إطلاقه، فهذا التأثير يتجلّى إمّا في سلوكهم الاجتماعيّ، متقولباً على نمط سلوكيّ غير عاديّ، يتجاوز الحقوق الاجتماعيّة المسلّم بها، وإمّا في قالب إبداعيّ ينعكس في ميل الشّخص إلى الاختراع أو التجربة الأدبيّة أو غيرهما. وعلى أساس ما قاله آدلر في منظوره النفسي، فيمكن القول جزماً بأنّ الفنّان أيّا كان من شاعر أو مبتكر بل قلّ شخصاً عادياً، فإذا تجاوز الحدّ المتعارف عليه، فهو مصاب بالشعور بالنقص ـ والذي يعتبر أمراً طبيعيّاً عند آدلر ـ وأخذ يعوّض عنه بما يثبت ذاته المنقوصة لدى الآخرين. وليس أدونيس بمُستَثْنٍ عن هذه القضيّة، فهو أيضاً قد جرّب في حياته بلايا وشدائد كثيرة، ممّا أثرت هذه الأمور جميعاً في بنيته النفسيّة، وجعلته شاعراً، بالمعنى الواسع للكلمة. وعليه، فيمكن الآن، تقسيم تعويضات أدونيس الشعريّة فيما يلي:

أ) التعويض بطائر الفينيق: قيل آنفاً بأنّ أدونيس جرّب حالات سلبيّة كثيرة في حياته الفرديّة منها أنّه أُضطُّرَ إلى النّزوح عن سوريا إلى لبنان إثر نشاطاته السياسيّة والقوميّة، كما أنّه جرّب ـ وكان طفلاً ـ تجربة مثيرة للدهشة، هي أنّ أباه كاد يموت محترقاً في نار ملتهبة إلاّ أنّه لم يكن قادراً على مساعدته إطلاقاً. وأمّا فله تجربة أخرى وهي أنّه كان يعيش في قرية صغيرة وفقيرة جداً، وزد على ذلك، إنّه لم يتأتَّ له أن ينهل من معين معلّم حكوميّ بل راح يعتمد على"الكتّاب" فقراً وفاقة. هذا كلّه دفع الشاعر إلى أن يُحسّ إحساساً سلبيّاً،

تسرّب شيئاً فشيئاً في صميم قلبه حتى أصبح جزءاً لايتجزّأ منه، فتحوّل أخيراً إلى الشعور بالنقص أو الدونيّة إثر تجربيّاته الاجتماعيّة السلبيّة. ولابدّ من هذه الدونيّة أن تنعكس في تجربة الشاعر الشعريّة.

ومن الركائز التعويضيّة التي نشاهدها كثيراً في نص أدونيس الشعري، هو استعانته بالأسطورة، ولاسيّما أسطورة طائر فينيق، والّذي نسمّيه "ققنوس" في الأدب الفارسي. وكثيراً ما نجد أدونيس يعتمد على هذه الأسطورة خلاصاً من المشاكل التي اعترضته طيلة الحياة. فيقول في هذه المناسبة: «أحْلُمُ أنَّ رئتيَّ جَمرةٌ/ يَخطِفُني بُخُورُها يطيرُ بي لِبعْلَبَكّ،/ بَعْلَبَكّ مَذْبَحٌ،/ يُقالُ فيهِ طائِرٌ مُوَلَّهٌ بِموتِهِ/ وقِيلَ باسمِ غَدِهِ الجَديدِ باسمِ بَعْثِهِ/ يَحْتَرِقُ/ والشَّمسُ من حَصادِهِ والأُفُقُ» (أدونيس، ١٩٩٦م: ج٢/٦٧).

ولو أمعنّا قليلاً في هذا المقطع الشعريّ، لاتّضحَ لنا أنّ الشاعر هنا، يشعرنا، بشكل أو بآخر، بموتيف جوهريّ في تجربته وهو الكبت الذي هو قد ألقى الضوء على كثير من قصائده. وفي الحقيقة أنّ هويّة الشاعر، ومن إليه، صارت مكبوتة، جرّاءَ الظّلم والاضطهاد، حيث راح هو يبحث عن هويّة جماعيّة وفرديّة جديدة تنقذه وإيّاهم من مستنقع التعاسة والبؤس. فخير ذريعة له أن يتقنّع بأسطورة طائر الفينيق وهو «الطائر الذي يموت بسبب الحرق في النار ويبعث من رماده فينيق جديد وهو رمز للانبعاث والحياة الجديدة» (روشنفكر وآخرون، ١٤٣٨: ١٩٦).

وملخّص القول هو أنّ الشاعر-بهذه الأسطورة- يشعر في أعماق قلبه بنوع من النقص أو الدونيّة وذلك ينتج عن حالة طائر الفينيق المحترقة. لكن هناك له حالة أخرى وهي حالة طائر الفينيق الصغير، ممّا يبزغ عن الرّماد وذلك رمز إلى الأمل والتحول في ذهنيّة الشاعر. فالشاعر يحسّ ويشعر بالدونيّة من جهة وأخرى بالأمل بالمستقبل وما يأتيه غداً وهي ـ أي الدونيّة ـ تنشأ من طفولة الشاعر، لمّا شاهد أباه وهو يحترق في النار دونما قدرة له على إنقاذه.

ويعبّر أدونيس عن هذا الأمر ـ غير مباشر ـ في مكان آخر قائلاً: ترقَّدَ الزَّنْدُ الذي طالَما/ شُدَّ بصَدري للسَّماواتِ/ حَمَلَني الماضي وخلّى صدىً/ منه يُناديني الذي ضَمَّه/ لا تَك برداً، لاتَرَفْرَفْ سلام/ في صدْرِهِ النّارُ التّي كوِّرت/ لمْ يَفْنَ بالنّارِ ولكنَّهُ/ عادَ بها لِلْمَنشاءِ الأَوَّلِ/ للزَّمنِ المقبلِ/ كالشَّمسِ في فُطورِها الأَوَّل/ تأفلُ عن أجفاننا بغتةً/ وهي وراءَ

اللَّيْلِ لمْ تأفُلِ. فعلى الرَّغم من أنّ النّار ابتلعت بشراً وحوّلته رماداً، إلاّ أنّه انبعث من هذا الرّماد إله يعطي هذه الأرض سكينة وهدوء، حيث يجتاز حدود الزمن إلى أن يدرك محطّته الأخيرة في المستقبل، ليبدي لنا أفقاً جديداً بفتح بوّابته المقفولة. وبعبارة أخرى، يفوق الإله أب البشريّة في مقياس صغير ويتحوّل إلى الشّمس الأبديّة التي لا تأفل إلاّ أن تريد الإشراق من جديد، ويبدينا أب الشاعر كإله الخصب، إله يموت ويحيى من جديد، وموته يساوي ممات الحياة في الطبيعة فتصير العالم مهمومة بإثرها (عرب، ١٣٨٣ش: ٤٨). وإنّ النّار التي ابتلعت أبا الشاعر، هي التي شغلت ذهنه كثيراً، فالشاعر يتذرّع بأمور مختلفة، خلاصاً من ماضيه المكبوت، إلاّ أنّه يتأرجحُ بين ذاكرته البعيدة والقريبة ولا يحصل في ذلك، على شيء سوى تبريرات تشبع ذهنه المشغول وتنتهي به إلى دائرة يجري فيها ماضي الشاعر ومستقبله الأسود، ولا يتوقف أبداً.

ب) التعويض بمهيار وأوديس: كثيرة هي الشّخصيات ـ أو بالأحرى الذرائع ـ التي اعتمد عليها أدونيس في تجربته الشعريّة، وكلّ هذه الشّخصيّات تعتبر، في حقيقة الأمر، تعويضاً عمّا يعيشه الشاعر، من شعور له بالحزن والكآبة والاغتراب وما إليها. ومن هذه الشخصيّات تمكن الإشارة إلى سندباد، والحجّاج، ونوح، وآدم ولاسيّما مهيار الدمشقيّ. فكثيراً ما، نجد الشاعر يتقنَّع بمهيار الدمشقي، لما بينهما من القرابة في الحياة، حيث نرى أنّه أفرد له ـ أي لمهيار ـ عنواناً شعرياً هو "أغاني مهيار الدمشقيّ". وإنّ اختيار الشاعر لهذا العنوان، فإنّما فيه نوع من الدلالة على نفسيّته المكبوتة، ممّا أبعده عن هويّته الأصيلة، إلى هويّة اصطناعية، وظيفتها هي أن تملأ فراغ الشاعر. وهذا يعنى أنّ الشاعر لم يفقد أمله بالحياة مطلقاً، بل بغضّ النظر عن إصابته، نجد بصيص أمل له في شخصيّة مهيار الدمشقي. يقول فيه الشاعر: «تَيمورُ: ألَم تكنْ في السجن؟ كيْفَ جئْتَ؟/ انسللتَ من شقوقِه؟ هدمْتَه؟ أخرَجَكَ السَجّانْ؟/ مهيارُ: أخرَجَني سلطان/ كالشّمسِ لايموتُ،/ كالإنسانْ...» (أدونيس، ١٩٩٦م: ج١/٣٦١).

وإيضاح الأمر أنّه هناك اشتراك بين أدونيس والمهيار الدمشقي وهو أنّهما كليهما أُلقي في السجن جرّاء نشاطاته السياسيّة. فهذا يشعرنا بأنّ الشاعر صارت هويّته مكبوتة فيريد أن يعيد بنائها. لذلك يتقنّع بشخص شأنه هو شأن الشاعر ويساويه في مراحل حياته وخطواته الفرديّة والاجتماعيّة. ومجموع الكلام هو أنّ ديوان "أغاني مهيار الدمشقي" هو تعبير آخر عن حقيقة الشاعر، حياته وشخصيته وفكرته واتّجاهاته الاجتماعيّة والسياسيّة.

والمحور التعويضيّ الآخر الذي توسّل إليه الشاعر في لغته الشعريّة هو "أسطورة أوديس" واتّخذها اسماً لنفسه، خلاصاً من الظّروف المأساويّة الحاكمة على البلاد. فيقول الشاعر: «تسألُ ما اسميْ، إسميْ أنا أُوديسُ/ أجئُ منْ أرضٍ بلا حدودْ/ محمولةً فوقَ ظهورِ النّاس؛/ ضِعْتُ هنا وضِعْتُ مع قصائِدي هناكْ/ وها أنا في الرُّعبِ واليباس/ أجهلُ أن أبقَى وأن أعُودْ» (أدونيس، ١٩٩٦م: ج١/٢١١). و«كان أدونيس من آلهة الخصب للقوم السّوري ...". أدون" معناه السيّد والربّ وحرف السين اللاحقة تضاف إلى الاسم في لغة الاغريق» (عرب، ١٣٨٣ش: ٣٥). فنلحظ أنّ الشاعر قام في المقطع السابق بإيجاد الربط بين نفسه المكبوتة وأسطورة أدونيس التي تدلّ على الخصب والإزدهار. وهذا يعني أنّ الشاعر صار يحّس بالنقص في حياته ويبحث عن تعويض له في صالة التأريخ. وثمّة إحالات وإرجاعات في هذا المقطع الشعري ك"من أرض بلا حدود"، "أنا في الرعب"، "أجهل أن أبقى وأن أعود"، فهذه التّعابير كلّها تدلّ على أنّ الشاعر مصاب بأزمة الهويّة، فضلاً عن أن يكون مصاباً بالنقص أو الدونيّة. وهذا الأمر ـ أزمة الهويّة ـ يتّصل بنظريّة الشّخصيّة ويستدعي بحثاً آخر، فلندعه لدراسة أخرى.

شاملو والتعويض

لقد جرّب شاملو،كمثيله أدونيس، ظروفا مأساويّة كثيرة في حياته الفرديّة والاجتماعيّة، ممّا أثرت هذه الظروف، كثيرا، على قوّته الإبداعيّة. فقضايا كـ"رؤيته الجندي المضروب من جانب الحكومة" و"تنقّله ـ الشاعر ـ من مكان إلى آخر بسبب مهنة أبيه" من جهة و"نفسيّته الممتازة بالتعقيد والتناقض" ومن ثمّ "زواجاته الفاشلة" من جهة أخرى، جعلت الشاعر ينطلق نحو الشعر، ليبيّن لنا عمّا جرى عليه وعلى مجتمعه من شعور بالاضطهاد والاغتراب. وعلى هذا الضوء، طبيعيّ أن ينعكس النقص وتجلّياته في مرآة أدبه بشكل عام. ومن هذا المنطلق، يمكن تقسيم آليّات شاملو التعويضيّة إلى قسمين هامّين هما:

أ) التعويض بآيدا: إذا عدنا إلى أشعار هذا الشاعر، فإنّنا قلّما نجد قصيدة له ولم يذكر فيها زوجته حباً. والواقع، إنّ آيدا هي ملاذ الشاعر الوحيد الذي يستجيره لمّا انحلّ في آفاقه العاطفيّة، أو صار مكبوتاً في حبّه للمجتمع أو البناء الوطنيّ. فالواقع إنّ آيدا والشاعر، كليهما وجها عملة واحدة؛ فهو الوجه العاطفي المكبوت وآيدا هي الوجه التعويضي عن هذا النقص. ومن قوله فيها: «خانه آرام و/ اشتياق پرصداقت تو/ تا نخستين خواننده هر سرود تازه باشي/ چنان چون پدري كه چشم به راه ميلاد نخستين فرزند خويش است/ چرا كه هر ترانه/

فرزندي است كه از نوازش دستهاي گرم تو/ نطفه بسته است.../ ميزي وچراغي/ كاغذهاي سپيد ومدادهاي تراشيده واز پيش‌آماده/ بوسه‌اي/ صله هر سروده نو...» (شاملو، ١٣٨٩ش: ٤٩٥).

التّرجمة: البيتُ الهادئُ/ شوقُك المليءِ بالصداقةْ/ حتَّى تكوني أُولى قارئة لكلِّ أُنشودَةٍ جديدةٍ/ كأبٍ يتَرصَّدُ ميلادَ وليدهِ الأَوَّلِ/ ذلك أنَّ كلَّ أغنيةٍ/ وليدٌ قدْ تكوَّنَتْ نُطْفَتُهُ/ مِنْ لَمَساتِ يَدِك الحارةِ/.../ منضَدَةٌ ومصباحٌ/ قد بُريَا وأُعدّا من قبلُ/ وقُبلة تكونُ/ عطاء كلِّ قصيدةٍ جديدةٍ...!

والواقع، إنّه تغيّرت حياة شاملو واتّجاهاته الفكريّة والعاطفيّة، بعد أن تعرّف على "آيدا سركيسان"، وبها تغيّر مساره العاطفيّ من اللاأمل إلى الأمل، ومن الضّعف إلى القوّة، ومن الاضطراب إلى السكينة والهدوء، ممّا يتجلّى هذا الأمر في أشعاره بكثافة واضحة. والشاعر يعتبرها مصدراً للحبّ وملجأً للحنان..وفي مكان آخر يقول: «چشمانت با من گفتند/ كه فردا/ روز ديگري است/ آنك چشماني كه خمير مايه مهر است!/ وينك مهر تو:/ نبردافزاري/ تا با تقدير خويش پنجه در پنجه كنم/ آفتاب را در فراسوهاي افق پنداشته بودم/ به جز عزيمت نا به هنگام گريزي نبود/ چنين انگار بودم/ آيدا فسخ عزيمت جاودانه بود» (شاملو، ١٣٨٩ش: ٤٥٣).

التّرجمة: حادَثَتْني عيناك/ أنَّ الغدَ/ يومٌ آخر/ ها هما (عيناك) إرهاص لِلْمحبّة/ وحبُّك سلاحٌ أُصارعُ به مَصيري/ كنْتُ قد ظننْتُ الشَّمسَ بعيدةً في ماوراءاتِ الأُفق/ قد زَعمْتُ أنّ آيدا فسخٌ للسفَرِ الأَبديّ...!

فيتّضح ممّا سبق، أنّ الشاعر قد ورد في زمان آخر بتعامله العاطفيّ مع زوجته. ولذلك يقول "أنّ عينيك تعبّران عن يوم وغد جديدين" مفعمين بالحبّ والأمل. فهي، عنده، الخطّ الفاصل بين الأمل واليأس، والفرح والحزن وما إلى ذلك. على أيّة حال، فإنّ الشاعر هنا يتأرجح بين تحدّيات كثيرة جعلته تشعر بالاستوحاش والغربة؛ فصار يعوّض عن هذه التّحديات التي جعلت عاطفته مكبوتة، بحالة إيجابيّة جديدة، ليفتح لنفسه صفحة بيضاء أخرى من دفتر حياته، ويكتب فيه عن الحبّ والشّغف والحنان، بعيداً عن كلّ من النقص أو الدونيّة الذي نتج عن حياته المتأرجحة، والحكومة المتبخترة، والأمة المتذبذبة.

ب) التعويض بفلاش بك: إنّ المدار على الذّاكرة القريبة والبعيدة، خلال النصّ الشعري، هو وحده، من التحديات الهامّة التي يعيشها الشعراء أو الأدباء بشكل عام. وعلى الرّغم من أنّ إشكاليّة "فلاش بك" ممّا يختصّ بالرّواية، لكنّه يمكن اعتباره أيضاً من الركائز الشعريّة

التعويضيّة التي يعتمد عليها الشعراء، خلاصاً من ظروف حياتهم المأساويّة. ومن هذا المنطلق، نجد شاملو أنّه يعتمد كثيراً على هذه التّقانة، تعبيراً عن حقيقته الذهنيّة المكبوتة، وتعويضاً عمّا جرى عليه في حياته من الحرمان في المستوى الفرديّ والاجتماعيّ. ومن هذه الرّكائز التعويضيّة تمكن الإشاره إلى تعبيره عن قصة آدم: «آدم ابوالبشر به پيرامن خويش نظاره كرد/ وبر زمين عريان نظاره كرد/ وبه آفتاب كه.../ پس چون هابيل به قفاي خود نظر كرد قابيل را بديد/.../ واو را چون آب رودخانهها پيچان يافت/ وبرادر خون اش را به سان سنگ كوه سرد وسخت يافت/ واو را دريافت/ واو با بد انديشي همراه يافت ...» (شاملو، ١٣٨٩: ٤٣٢).

«نظرَ آدمُ أبوالبشر حولَهُ/ وكذلك إلى الأَرضِ العاريةِ/ وإلى الشَّمسِ التي/.../ وعندما نَظَر هابيلُ إلى قفاهُ / شاهَدَ قابيلَ/ .../ فوجده متموّجاً كماءِ الساقيةِ/ والأخُ (هابيل) وجدَ أخاه الدم، بارداً ومتصلِّباً، كالحجر/ وأدركهُ/ وأخذَهُ بسوءِ الظَّنِّ» الجدير بالذّكر أنّ شاملو ـ باعتماده على ذاكرته البعيدة ـ يحوّل هنا المسار التّاريخي تحويلاً ينمُّ عن ذهنيّته المعقّدة. وذلك بأنّ قابيل ـ القاتل الأصليّ في الذاكرة التاريخيّة ـ صار هو المقتول لأخيه هابيل. وهو واضح من كلامه ـ"قاتل لأخيه" ـ فإنّ ها هنا ينعدم المعنى التأريخي نتيجة الحقيقة المكبوتة في ذهنيّة الشاعر. تعويض آخر نجده كثيراً في لغة هذا الشاعر هو اعتماده على الأدب الفلكلور" أي العامّة". فإنّ نزوع الشاعر إلى أدب الأطفال يشعرنا ـ بنحو من الأنحاء ـ بأنّ حياة الشاعر الحاليّة ذهبت أدراج الرّياح، فصار يعوّض عنها بما كان قد جرى عليه في طفولته بشكل لاوعي. ومنه أيضا: «لالاي لاي لايگل پونه لالاي لاي/ بابات رفته دلم خونه لالاي لاي/ بابات امشب نمي آيد/ گرفتن بردنش شايد لالاي لاي/ لالاي لاي لاي گل آهن لالاي لاي/ باباتو دشمنا كشتن لالاي لاي/ .../ دساشون غرق در خون لالاي لاي..» (صاحب اختياري، ١٣٨١ش: ٣٢٣).

التّرجمة: دللول دللول وردة البطنج دللول دللول/ لقد إنطلق أبوك فقلبي جريح دللول دللول/ فلا يأتينا الليلة أبوك/ لعله قبض عليه دللول دللول/ دللول دللول وردة الحديد دللول دللول/ اباك قتلوه الأعداء دللول دللول/ .../ أيديهم غارقة في الدم دللول دللول...!

النتائج

على ضوء ما سبق، يمكن تلخيص النتيجة ضمن المحاور الآتية:

١. هناك علاقة وطيدة بين الأدب وعلم النفس، وهي تأتي انطلاقاً من طبيعة الأدب المتمحورة حول عنصر هامّ وهو العاطفة؛ فهي بكلّ ما فيها من الاتّجاهات الإيجابيّة والسلبيّة، تشفّ لنا عن صلة الأدب الوثيقة بعلم النفس. ومن هذا المنطلق أي الاتّجاه النّفسي، نتوصّل إلى أنّ الكثير من الأدباء والشعراء ـ بل حتّى العاديّين من النّاس ـ يجرّبون حالات نفسيّة إيجابيّة أو سلبيّة، في حياتهم الفرديّة أو الاجتماعيّة، حيث تؤثّر هذه الحالات، خاصة فيما بين الأدباء، على قوتّهم الإبداعيّة وستنعكس في أدبهم بالفعل. عليه، فإنّ نفسيّة الشاعر الإيجابيّة تقتضي منه أدباً إيجابيّاً تتجلّى فيه القضايا الإيجابيّة كالميل إلى الأخلاقيات؛ الكرامة والشرافة، مثلما نجده عند الشاعر الكبير "سعدي الشيرازي" في الأدب الفارسيّ و"صالح بن عبدالقدوس" في الأدب العربيّ. هذا، وعلى الرغم من أنّ نفسيّة الشاعر السلبيّة تعرب لنا عن أدب سلبيّ له، تنعكس فيه القضايا السلبيّة كالنزوع كثيراً إلى "الموت"، و"الجبر" و"اللاأخلاقيّة" و"اللامبالاتيّة" وما إلى ذلك؛ مثلما نجده في تجربة الخيام الشعريّة في الأدب الفارسيّ وتجربة أبي نواس في الأدب العربيّ.

٢. إنّ الدونيّة أو ما يسمّى بالشعور بالنقص inferiority feeling هي من المحاور النفسيّة الهامّة التي يمكن بها الحصول على معرفة نفسيّة قاطعة للغة الشاعر الشعريّة. ومن هذا المنطلق النفسيّ، يمكن القول جزماً بأنّ القوّة الإبداعيّة ـ بما فيها من الإلمام بالأدب وغيره ـ هي في حقيقة الأمر نتيجة شعور الفرد بالدونيّة أو النقص، وهو ـ أي الشعور بالنقص ـ هو الذي يقود عنان الشاعر الإبداعيّة إطلاقاً ويختلف مستوى هذا الأمر من شخص لآخر. وبناء على هذا، فلا نبالغ إذا قلنا بأنّ شاملو وأدونيس ليست قوّتهما الإبداعيّة الناتجة عن شعورهما بها فردياً واجتماعياً، في خط موازٍ معاً، بل هناك فارق بسيط وهو أنّ أدونيس يحوّل الحقيقة الشعريّة تحويلاً مطلقاً، حيث لم تعد تعني شيئا أحيانا، وهذا يدلّ على مدى شعوره كثيراً بالنقص أو الدونيّة، إلاّ أنّ شاملو يعبّر عن الحقيقة في سياق معين، ممّا ينمّ لنا، هذا الأمر، عن نفسيّته المعقّدة والتي هي أكثر استواء من نفسيّة أدونيس الشعريّة.

المصادر والمراجع

١. أحمد فضل، محمد (١٩٧٧م). «علم النّفس والأدب». مجلة الجديد، العدد ١٤٠، صص٦٣-٦٤.

٢. باتريك، سيل (٢٠٠٨م). الصراع على سوريا. ترجمة سميرة عبده ومحمود فلاحة، دمشق: دار طلاس.

٣. بهي، عصام (١٩٩١م). «الاتجاه النفسي في دراسة الأدب ونقده». مجلة الفصول، العدد ٣٥-٣٦، صص١٣٣-١٤٨.

٤. پورنامداريان، تقي (١٣٨١ش). سفردرمه. طهران: انتشارات نگاه.

٥. روشنفكر، كبرى؛ پروينى، خليل؛ خضري، كاوه (١٤٣٨هـ). «أنوثة الاسطورة في شعر أدونيس». مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٢، صص١٨٥-٢٠٥.

٦. سعيد، علي احمد (أدونيس) (١٩٧٥م). الأعمال الشعرية الكاملة. ط ٤، بيروت: دار العودة.

٧. ـــــــــــــــــــ (١٩٩٣م). ها أنت أيها الوقت (سيرة شعرية- ثقافية). بيروت: دار الآداب.

٨. ـــــــــــــــــــ (١٩٩٦م). الأعمال الشعريّة الكاملة: أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى. ط ٤، دمشق؛ بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.

٩. سلامة، نبيل (٢٠١٦م). أدونيس. الموقع الإلكترونيّ: اكتشف سورية www.discover-syria.com، 2016/11/08.

١٠. شافه، هربر (١٣٥١ش). «روان شناسي آدلر». مجله جستار هاي ادبي، ترجمة علي محمد برادران رفيعي، العدد ٢٩، ربيع، صص٩٧-١١٢.

١١. شاملو، احمد (١٣٧٩ش). لحظهها وهميشه. ط ٩، طهران: انتشارات نگاه.

١٢. ـــــــــ (١٣٨٩ش). آيدا در آينه. ط ٩، طهران: انتشارات نگاه.

١٣. شميسا، سيروس (١٣٩٠ش). راهنماي ادبيات معاصر. ط ٢، طهران: نشر ميترا.

١٤. صاحب اختياري، بهروز (١٣٨١ش). شاملو شاعر شبانهها وعاشقانهها. طهران: انتشارات هيرمند.

١٥. العامري، أديب محمد (١٣٦٤هـ). «سيكولوجيّة آدلر: تلخيص وتبسيط». مجلة المقتطف، المجلد ١٠٧، العدد ٤٧٦، صص٣٢١-٣٢٥.

١٦. عرب، عباس (١٣٨٣ش). أدونيس در عرصه شعر ونقد معاصر عرب. مشهد: دانشگاه فردوسي.

١٧. فائق، أحمد (١٩٦٥م). «علم النفس الفردي لألفرد آدلر». مجلة تراث الإنسانيّة، المجلد ٣، العدد ٨، صص٦٠٠-٦١٤.

١٨. فتوحي، محمود (١٣٨٠ش). «تعريف ادبيات». نشريه زبان وادبيات فارسي **دانشگاه** خوارزمي، ربيع، العدد ٣٢، صص١٧-٢٩.

١٩. قزع، هدى (٢٠١٦م). الأدب المقارن. الموقع الإلكترونيّ: المصباح (مجلة نوافذ ثقافيّة أدبية منوّعة) www.droob.own.com، 2016/10/23.

٢٠. متري، حليم (١٣٧٩ش). «علم النفس وأثره في الأدب والاجتماع». مجلة المجلة، شوال، العدد ٤٠، صص٤١-٥٤.

٢١. مجابي، جواد (١٣٩١ش). آينه بامداد. طهران: نشر نگاه.

٢٢. ميرزايي، محمد (١٣٨٨ش). «نا اميدي‌هاي اخوان ثالث». مجله نشرحافظ، العدد ٦٣، صص١٨-٢٧.

٢٣. ناصحي، عباسعلي؛ رئيسي، فيروزه (١٣٨٦ش). «مروري بر نظريات آدلر». مجله تازه‌هاي علوم شناختي، السنة ٩، العدد ١، صص٥٥-٦٦.

٢٤. نشاوي، نسيب (١٩٨٠م). مدخل إلى دراسة المدارس اللأدبيّة في الشعر العربيّ المعاصر. دمشق: نشاوي.